الانحياز الفكري وأثره على العقيدة
- الكَفَوِي أنموذجاً -

Intellectual Bias and Its Impact on Creed

- Al-Kafawi as a Model -

إعداد

د. هند أحمد براك العصيمي

أستاذ مشارك - قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية جامعة الملك سعود

Prepared by

Dr. Hind Ahmad Barak Al-Asimi

Associate Professor - Department of Islamic Studies

College of Education - King Saud University

haosaimi@gmail.com

الملخص

يتناول البحث دراسة موضوع الانحياز الفكري وأثره على العقيدة عند الكفوي، وذلك من خلال استقراء تعريف مصطلح الكلام عنده في كتابه الكليات، وبيان أثر عقيدته في ميله وانحيازه في التوجه اللغوي والاصطلاحي.وعليه فالبحث يهدف إلى التعريف بالكفوي وكتابه الكليات، وبيان قوله في تعريف مصطلح الكلام، وكلام الله عزَّ وجلَّ، مع الكشف عن أثر الانحياز الفكري العقدي للكفوي في تعريفه، والنقد الموجه له من أهل السنة للكفوي مدعومًا بالأدلة من الوحيين واللغة والعقل.وقد سلك البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد تناولت المباحث: قول الكفوي في صفة الكلام، والأثر العقدي في قول الكفوي في صفة الكلام، ونقد قول الكفوي في صفة الكلام في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد تضمنت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: أثر العقيدة، الكفوي، الكليات، الكلام.

Abstract:

This study examines intellectual bias and its impact on creed in the thought of Al-Kafawi, through an inductive analysis of his definition of the term "speech (kalam)" in his book Al-Kulliyyāt, and by highlighting the influence of his theological beliefs on his linguistic and terminological inclinations. The research aims to introduce Al-Kafawi and his work Al-Kulliyyāt, explain his views on the definition of kalam and the Speech of Allah (Glorified be He), and uncover the effect of Al-Kafawi's theological bias on his definition. It also discusses the criticism directed at him by Ahl al-Sunnah (the orthodox scholars), supported by evidence from revelation, language, and reason.The study follows the inductive-analytical method, and is structured into an introduction, a prelude, three main sections, and a conclusion. The sections address: Al-Kafawi's view of the Divine Attribute of Speech, the theological implications of his stance, and a critical evaluation of his view in light of the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah. The conclusion presents the key findings and recommendations.

Keywords: theological influence, Al-Kafawi, Al-Kulliyyāt, Divine Speech.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله.

أما بعد:

فقد اهتم العلماء بتعريف مصطلحات الفنون والعلوم وشرح معانيها الخاصة منذ وقت مبكر، وكانت ضمن كتب معاجم اللغة، ثم أفردت بالتصنيف كتب في الكشف عن هذه المصطلحات اللغوية وما يتعلق بها، ومن هذه الكتب كتاب « الكليات» لأبي البقاء الكفوي، الذي لقي قبولًا عند العلماء والباحثين واعتنوا به تدريسًا وشرحًا والإفادة منه في مصنفاتهم، إلا أن الناظر فيه يلحظ على مصنفه أثر عقيدته في توجيهه للمصطلحات والتعريف بها، ومن هنا جاء هذا البحث في « الانحياز الفكري وأثره على العقيدة -الكَفَوِي أنموذجا-".

مشكلة البحث:

يُعدُّ كتاب الكليات للكفوي من كتب المصطلحات والتعريفات التي اهتمت بإبراز دلائل الألفاظ والفروق اللغوية والفقهية والمصطلحات الشرعية، إلا أنه عند تعريفه لبعض المصطلحات الشرعية يلحظ عليه بعض المخالفات العقدية، وهو ما يستدعي دراستها والكشف عن مدى انحياز الكفوي العقدي ودراسته.

أهمية البحث:

١ – توضيح ما للكفوي وكتابه "الكليات" من مكانة عند العلماء والباحثين.

٢ – إبراز أثر العقيدة علي توجه العالِم.

٣ - بيان مدى موافقة الكفوي أو مخالفته لقول أهل السنة.

أهداف البحث:

١ - التعريف بالكفوي وكتابه الكليات.

٢ - بيان قول الكفوي في تعريف صفة كلام الله عزَّ وجلَّ.
٣ - الكشف عن أثر الانحياز الفكري العقدي للكفوي في تعريفاته.
٤ - إبراز النقد الموجه من أهل السنة للكفوي.

أسئلة البحث:

١ - مَن الكفوي وكتابه الكليات؟
٢ - ما قول الكفوي في صفة كلام الله عز وجل؟
٣ - ما أثر الانحياز الفكري العقدي للكفوي في تعريفاته؟
٤ - ما النقد الموجه للكفوي من أهل السنة؟

حدود البحث:

سيقصر البحث على كتاب الكليات للكفوي، وتعريفه للكلام.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

إجراءات البحث:

١ - استقراء قول الكفوي في مسألة الكلام في كتابه الكليات.
٢ - دراسة تعريف الكفوي لصفة كلام الله عز وجل، وبيان أصولها العقدية عند الفرق بالرجوع لكتبهم وأقوالهم، وبيان مدى موافقته أو مخالفته أو تأثره بهم.
٣ - نقد تعريف الكفوي لصفة كلام الله عز وجل في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وأدلتهم على ذلك.
٤ - تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بالإحالة إليهما أو أحدهما، وإن كانت في غيرهما خرَّجته من مظانه.

الدراسات السابقة:

سبقت هذه الدراسة عدة دراسات في كتاب الكليات للكفوي، منها:

١ - المسائل العقدية في كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي الملائكة والنبوات واليوم الآخر والقدر والإمامة والصحابة عرض ونقد، فاطمة الصقيه، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٣٨-١٤٢٩هـ .

٢ - المسائل الواردة في الإيمان بالله تعالى في كتاب الكليات للكفوي (ت:١٠٩٤هـ) عرض وتقويم، علياء بنت سالم الرشيدي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٣١-١٤٣٢هـ .

٣ - المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر من خلال كتابي التعريفات والكليات دراسة عقدية، علي بن جابر بن صالح العليان، رسالة دكتوراه جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، مسار العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م .

وما يضيفه هذا البحث علي هذه الدراسات أنه خصَّ الانحياز الفكري بمسائل الصفات خاصة صفة الكلام، وهذا مالم تتناوله الدراسات السابقة.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

أما المقدمة فتشتمل على : مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وأسئلته، وحدوده، ومنهجه وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث .

التمهيد : التعريف بـ : الانحياز الفكري، وابي البقاء الكفوي وكتابه الكليات، وفيه :

أولًا: تعريف الانحياز الفكري.

ثانياً: التعريف بأبي البقاء الكفوي وكتابه الكليات.

المبحث الأول: قول الكفوي في صفة الكلام.

المبحث الثاني : الأثر العقدي في قول الكفوي في صفة الكلام .

المبحث الثالث : قول الكفوي في صفة الكلام في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

المصادر المراجع.

التمهيد

التعريف بـ : الانحياز الفكري، وأبي البقاء الكفوي وكتابه الكليات :

أولًا: تعريف الانحياز الفكري :

الانحياز : الانحياز أصله من حوز، وكل من ضم إلى نفسه شيئًا من مال أو غيره فقد حازهُ حوزاً وحيازة، وحازه إليه واحتازه إليه، أي: ضممه وجمعه.والجمع أحياز والقياس أحواز. والحوز السير الشديد والرويد، وحاز إبله أي ساقها سوقاً رويداً.والتحوز: التنحي، قال تعالى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦]. أي: مائلًا إلى جماعة من المسلمين، والتحوز التفعل والتحيز التفعيل، وانحاز عنه، أي: عدل عنه.وانحاز القوم أي تركوا أماكنهم إلى مكان آخر، ويقال: انحازوا عن العدو.وتحاوز الفريقان في الحرب إذا انحاز كل فريق عن الآخر.وانحاز على الشيء أي ضم بعضه على بعض، وأكب عليه.والتحوز: التلبث والتمكث، والتحويز والتحيز: التلوي والتقلب، فيقال تحوزت الحية وتحيزت، أي: تلوت.وتحوز عنه وتحيز: تنحى، وتحوز عن فراشه: تنحى عنه[1].

الفكر : الفكر أصله ثلاثي صحيح الفاء والكاف والراء من (فكر) وهو إعمال الخاطر، والتفكر: التأمل. والاسم الفكر والفكرة، والمصدر الفكر، بالفتح، من فكرت في الأمر من باب ضرب وتفكرت فيه وأفكرت بالألف، والفكرة اسم من الافتكار، مثل العبرة والرحلة من الاعتبار والارتحال، وجمعها فِكَر، مثل سدرة وسدر وجمعه أفكار، قال سيبويه: ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر. ورجل فكِّير، كثير التفكير، والفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر فكر، أي: نظر وروية، ويقال الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علمًا أو ظنًّا[2].

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده، (٣/ ٤٨١)، لسان العرب، ابن منظور، (٥/٣٤٠-٣٤٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٣/ ٨٧٥، ٨٧٦)، مجمل اللغة، ابن فارس، (ص: ٢٥٧)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (١/ ١٥٦)، تاج العروس، الزبيدي، (١٥/ ١٢٤ -١٢٨)، العين، الفراهيدي، (٣/ ٢٧٤)، جمهرة اللغة، الأزدي، (١/ ٥٣٠).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥/ ٦٥)، العين، الفراهيدي، (٥/ ٣٥٨)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (٢/ ٤٧٩)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٧/ ٧)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٢/ ٧٨٣).

والمراد بالانحياز الفكري : الميل الفكري بالآراء أو الأحكام بعيدًا عن العدل والحق والعقل.

ثانيًا: التعريف بأبي البقاء الكفوي وكتابه الكليات :

أبو البقاء الكفوي : هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، وُلد في كفا بالقرم . و كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى إستانبول. وأبوه الشريف موسى المفتي بمدينة كفه، ثم كان مفتيًا مقام أبيه في ولايته المرقوم باعتبار الجلب.ورحل إلى قسطنطينية قاضياً، ثم كان قاضيًا بمدينة بغداد ثم بمدينة فيليبه، ثم نفاه السلطان محمد خان إلى ولايته كفه بوشاية من بعض الحاسدين، وتمكن فيه اثنتي عشرة سنة، ثم التمس سليم كزاى خان عودته إلى القسطنطينية فقبل السلطان محمد خان ذلك.

آثاره وكتبه:

١ - الكليات أو كليات العلوم في اللغة في مجلد واحد.

٢ - كتاب تحفة الشاهان باللغة التركية في فروع الحنفية، وصنف في الأخلاق والعقائد.

٣ – شرح بردة البوصيري .

وفاته: توفى قاضيًا بالقدس، وقيل توفي بإسطنبول، ودفن في تربة خالد. سنة ١٠٩٣هـ، وقيل ١٠٩٤ هـ، وقيل ١٠٩٥هـ[١].

كتاب الكليات :

يُعدّ كتاب «الكليات» للكَفَوي من أبرز المعاجم الاصطلاحية في التراث الإسلامي، حيث سعى مؤلفه إلى الجمع بين المصطلحات المتفرقة في العلوم الشرعية واللغوية والفلسفية في عمل واحد جامع. وقد أوضح المحققان أن الكَفَوي ألّف كتابه ليكون معجمًا يضبط الألفاظ التي تشترك فيها العلوم، فبيّن الفروق الدقيقة بين معانيها بحسب استعمالها عند الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة واللغويين. وذكر المحققان أن منهجه يقوم على ترتيب الألفاظ ترتيبًا هجائيًا، ثم تعريفها تعريفًا تحليليًا يبرز أصلها اللغوي ودلالتها الاصطلاحية، مع العناية بالتفريق بين ما

(١) انظر: الأعلام، الزركلي (٣٨/٢)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، الباباني (٤/ ٣٨٠)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس، (١/ ٢٩٣، ٢٩٤)، معجم المؤلفين، كحالة، (٣/ ٣١)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، (١/ ٢٢٩).

يتقارب من المعاني أو يختلف باختلاف العلم المنتمي إليه المصطلح.وبيّن المحققان أن ميزة الكتاب الكبرى أنه يربط بين المفهوم اللغوي والفكري في إطار علمي يجمع بين الدقة المنهجية والاتساع المعرفي، مما جعله مرجعًا أساسًا في ضبط المصطلحات العلمية لدى المحققين في العلوم الإسلامية. كما أشارا المحققان إلى أن الكتاب كان مصدراً رئيسًا لكثير من المعاجم الفلسفية واللغوية اللاحقة مثل التعريفات للجرجاني، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي. وأكد المحققان أن قيمة «الكليات» تكمن في جمعه بين أصالة التراث ودقة المنهج، وفي تقديمه نموذجًا متكاملاً للبحث الاصطلاحي في الفكر الإسلامي الوسيط.[1]

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي، (٥-٧، ٨-١٠، ١١-١٣، ١٤-١٥)

المبحث الأول
قول الكفوي في صفة الكلام

تناول الكفوي مصطلح الكلام في كتابه وأظهر عند عرضه لهذا المصطلح ما يذهب إليه وعقيدته التي ينتسب إليها، وفيما يلي بيان ذلك.

قال الكفوي: "وكلام الله هو الكلام النفسي، والقرآن هو الكلام المعبر بهذه العبارات، والكلام، لا يثنى ولا يجمع بخلاف الجملة، وادَّعى البعض الترادف، فالمسألة ذات قولين"(١). فهنا يقرر مذهبه أن صفة الكلام لله، صفة ذاتية قديمة أزلية (نفسية)، ويريد بذلك نفي الحرف والصوت، وعليه فالقرآن هو الكلام النفسي؛ ولذا أكد ذلك فقال : "وقال بعضهم: حروف منظومة تدل على معنى، وهذا الحد لا يستقيم في كلام الله تعالى؛ لأن كلام الله صفة أزلية قائمة بذاتها ليس من جنس الحروف والأصوات" (٢).

وكانت طريقة الكفوي عند عرضه لقول أهل اللغة لمصطلح الكلام هي محاولة إبراز موافقة مذهبه لقول أهل اللغة، حيث يقول: "فمعنى كونه تعالى متكلمًا على طريقة أهل اللغة أنه محلٌّ للكلام لا أنه يوجده كما يزعمه المعتزلة، فالمتكلم على قاعدة اللغة في المشتقات كالمتحرك ومن هاهنا ينتظم برهان على إثبات الكلام النفسي" (٣).

وهو مع ذلك يدعم ما ذهب إليه بنقل أقوال أئمة مذهبه: أبي منصور الماتريدي والأشعري، وأن كلامهما متفق في هذه المسألة بأن كلام الله، هو صفته وهو كلامه النفسي. يقول : «وفي اختيار أبي منصور الماتريدي -رحمه الله- أن الكلام هو المعنى القائم بذات المتكلم لا يتفاوت بين الشاهد والغائب، فالكلام في الحقيقة ليس من جنس الحروف والأصوات، فحينئذٍ لم يبقَ دعوى الخصوم بل كان مردودًا عليهم"(٤).

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، (٧٥٨).
(٢) المرجع السابق، (٧٥٨).
(٣) المرجع السابق، (٧٥٨).
(٤) المرجع السابق، (٧٥٨).

وقال: "ولا اختلاف بين الأشعرية والماتريدية -رحمهم الله- في أنه تعالى متكلم بكلام نفسي هو صفة له تبارك وتعالى قائمة به، وإنما الاختلاف في أنه تعالى متكلم لم يزل مكلمًا" (١).

وكان لقول الكفوي بأن صفة الكلام هي الكلام النفسي الأزلي ما يترتب عليه من إشكالات فحاول إزالة هذا الإشكال بالتفرقة بين الكلام والتكلم والمكلمية، وهو في أثناء بيانه نقل الاختلاف فيما بين أصحابه مع حكايته لأقوالهم في المسألة.

"فعند أكثر متكلمي الحنفية معنى المكلمية إسماع لمعنى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] مثلا، ولا شكَّ في انقضاء هذه الإضافة التي عرضت خاصة للكلام القديم بإسماعه لمخصوص بانقضاء الإسماع.

وعند الأشعرية أن المتكلمية والمكلمية مأخوذان من الكلام لكن باعتبارين مختلفين، فالمتكلمية باعتبار قيامها بذات الباري وكونها صفة له، وهذا محل وفاق، والمكلمية باعتبار تعلقها أزلًا بالمكلف بناء على ما ذهب إليه هو وأتباعه من تعلق الخطاب أزلا بالمعدوم. (٢).

ثم فصل في بيان ماهية كلام الله سبحانه وتعالى، فعلى قوله بالكلام النفسي الواحد بلا حرف ولا صوت فهو عنده " واحد غير متجزىء"(٣)، وقال عن صفة كلام الله : "وليس بعربي ولا عبراني ولا سرياني، وإنما العربية والعبرانية والسريانية عبارات عنه، وهذه العبارات حروف وأصوات وهي محدثة في محلها، وهي الألسنة واللهوات"(٤)، أي ما يسمع من القرآن العربي إنما هي عبارات محدثة ومخلوقة فهي دالة على صفة الكلام.

وقد حاول الكفوي الجمع بين قوله الكلام النفسي الواحد وتعدد الكتب السماوية وهي جميعها كلام الله القديم الواحد النفسي، فقال: "ثم ترجم كل نبيٍّ لقومه بلغتهم، وإنما سمي قرآنا لمعنى الجمع، وكلام الله لأنه يتأدى بها، والكتابة الدالة عليه مكتوب في مصاحفنا، والقرآن الدال عليه مقروء بألسنتنا، والألفاظ الدالة عليه محفوظة في صدورنا لا ذاته" (٥).

وهكذا نجده مرة يذكر أنها عبارات مخلوقة ومرة ذكر أن النبي -ﷺ- يترجم الكلام لقومه بلغتهم، وكان مع هذا يجتهد في بيان أن صفة الكلام لله هي الكلام النفسي القديم الأزلي بلا

(١) المرجع السابق، (٧٥٨).
(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، (٧٥٨).
(٣) المرجع السابق، (٧٥٨).
(٤) المرجع السابق، (٧٥٨).
(٥) المرجع السابق، (٧٥٨).

حرف ولا صوت، وعليه فيمتنع وصفه بالنزول أو بوصفه أنه متكلم متى شاء، وضرب مثالًا لذلك فقال: " كما يقال: "الله" مكتوب على هذا الكاغد لا يراد به حلول ذاته فيه، وإنما يراد به ما يدل على ذاته، ومحصله أن ما قام بذاته تعالى قديم، وهو متكلم في الأزل به حيث لا سامع ولا خاطب، وهذا لا يوصف بالنزول والحدوث، وهو الذي يتلى في الصلاة" (١).

وكان الكفوي يدعم ما يذهب إليه بنقل أقوال أصحاب مذهبه مثل العلامة التفتازاني والإسفراييني(٢).

وحاول الكفوي تحرير المسألة ليدلل على صحة قوله بأن صفة كلام الله محصورة بالكلام النفسي الأزلي بلا حرف ولا صوت، فقال: "واعلم أنهم لما رأوا أن ههنا قياسين متعارضين أحدهما: أن كلام الله صفة له، وكل ما هو صفة له فهو قديم، فكلامه تعالى قديم. وثانيهما: أن كلامه تعالى مؤلف من أجزاء مترتبة في الوجود، وكل ما هو كذلك فهو حادث، فكلامه حادث" (٣) (٤).

وجعل ما بلَّغه الأنبياء لأقوامهم على ثلاثة أقسام: إما معانٍ معلومة إذا كانت منسوبة لله فهي قديمة(٥)، أو عبارات دالة على هذه المعاني(٦)، أو صفة تعبر عن تلك المعاني، ومراده من هذا التقسيم حتى يستقيم له ما ذهب إليه في صفة الكلام، فقال: "وما أثبته المتكلمون من الكلام النفسي فإن كان عبارة عن تلك الصفة فحكمه ظاهر، وإن كان عبارة عن تلك المعاني والعبارات المعلومة فلا شك أن قيامها به ليس إلا باعتبار صور معلوميتها، وليس صفة برأسه، بل هو من جزئيات العلم، وأما المعلوم فسواء كان عبارات أو مدلولاتها ليس قائمًا به سبحانه فإن العبارات بوجودها الأصلي من مقولات الأعراض غير القارة، وأما مدلولاتها فبعضها من قبيل الذوات، وبعضها من قبيل الأعراض، فكيف يقوم به سبحانه؟." (٧).

(١) المرجع السابق، (٧٥٨).
(٢) المرجع السابق، (٧٥٩).
(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، (٨٥٩).
(٤) القسم الأول الذي ذكره الكفوي في قدم الصفة مما وافق فيه الحق إلا أنه في القسم الثاني في نفي الحرف والصوت عن الله سبحانه مما خالف فيه الحق وسيأتي بيانه في المبحث الثالث.
(٥) وهذا القسم عنده هو الصفة الذاتية القديمة لله سبحانه.
(٦) ويريد بهذا القسم أن القرآن إنما أحرفه من جبريل أو محمد صلى الله عليه وسلم عبرا به عن الكلام النفسي القديم، والله أفهمهم فعبروا عنه وهي مترددة بين ماهو من صفته ومنه ماهو مخلوق.
(٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، (٧٦١).

وأورد الكفوَي ما يرِد على من وَصَفَ الرب بالكلام النفسي هو مما يتشارك فيه الخالق والمخلوق وحاول إظهار الفارق بين الكلام النفسي لله تعالى عن خلقه، فقال: "فإنه كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت، وإذا صحَّ ذلك فكلامه ليس بحرف ولا صوت، فلم يقع الاشتراك بينهما إلا في هذه الصفة، وهي أن كلامه ليس بحرف ولا صوت كما أن كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت وأما الحقيقة فمباينة للحقيقة كل المباينة" (١).

والكفوي مع صرفه لمصطلح الكلام المتعلق بالله تعالى إلى الكلام النفسي فقط، ولم يلتفت إلى اللغة في ذلك كان يورد دقائق المسائل المتعلقة بالكلام وما بين الأشاعرة والماتريدية من خلاف فيها، بل سمّى أصحابه أهل السنة "واختلف أهل السنة في كون الكلام النفسي مسموعًا "(٢).

وكان يورد توجيهات الماتريدية والأشاعرة للآيات المشكلة التي ثبت فيها سماع موسى -عليه السلام- لكلام الله تعالى من جانب الطور حيث يشير إلي قول الماتريدية باستحالة سماع كلام الله وتجويز الأشعري السماع وتخصيصه له بأن يكون خاصًّا ويكون السماع بمعجزة، فقال: "واستحاله الماتريدية، فالأشعري قاسه على رؤية ما ليس بلون ولا جسم، فكما عقل رؤية ما ليس بلون ولا جسم فليعقل سماع ما ليس بصوت ولا حرف "وهو لا يكون إلا بطريق خرق العادة، وجوز الماتريدي -أيضًا- سماع ما ليس بصوت، والخلاف إنما هو في الواقع لموسى عليه السلام، فعند الماتريدية سمع موسى صوتًا دالًا(٣) على كلام الله وعند الأشعري أنه سمع الكلام النفسي" (٤).

ثم أورد إطلاق القول بأن القرآن غير مخلوق، واستدل على أنه ليس بمخلوق بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ [الرحمن: ١- ٣]، حيث جمع بينهما وغاير وقد ذكر الإنسان في ثمانية عشر موضعًا من القرآن، فقال: "إنه مخلوق وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعًا ولم يقل إنه مخلوق" (٥).

(١) المرجع السابق، (٧٦٠).
(٢) المرجع السابق، (٧٦١).
(٣) قول الماتريدي يشبه قول المعتزلة في أن موسى سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة ولم يسمع كلام الله تعالى .
(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، (٧٦٠).
(٥) المرجع السابق، (٧٦١).

إيراده لأشكال المنقول في القرآن بالعبارة نفسها أو بالمعنى ففرق بينهما بقوله: "وإن قيل: كيف لا يقال إنه غير مخلوق وقد نقل فيه من كلام المخلوقين كموسى وفرعون وإبليس وغيرهم؟ قلنا: نقل الكلام من أحد إما بعين العبارة وإما بالمعنى، ففي الصورة الأولى كون ذلك النقل كلام الناقل ظاهر، وفي الصورة الثانية كون عبارة المنقول عنه كلام الناقل لا يخلو عن نوع خفاء فالعبارة التي صدرت عن المنقول عنه إذا نقلها الناقل بعينها يكون في تلك العبارة حيثيتان: فمن حيث صدورها "عن المنقول عنه كلام له ومحكي ومن حيث صدورها عن الناقل كلام له، وحكاية لكلام الناقل وإخبار عنه؛ فما نقل فيه من كلام المخلوقين مخلوق باعتبار الحيثية الأولى، وقديم غير مخلوق باعتبار الحيثية الثانية وكونه من عند الله غير موقوف على النبوة في نفس الأمر، بل هو ثابت بإعجازه على الاختلاف في وجه الإعجاز نعم إثبات القرآن بمعنى الكلام النفسي عند القائل إنما هو بالشرع" (١).

ويظهر مما سبق أن الكفوي عند تعريفه لمصطلح الكلام حكى أقوال أصحابه من الماتريدية والأشاعرة في المراد بالكلام صفة لله، أنه بلا حرف ولا صوت، وقوله في المسائل التابعة لها من القول بالقرآن، وهل أحرفه كلام لله؟ والقول في سماع كلام الله، المسائل التي هنا كلام ناقص.

(١) المرجع السابق، (٧٦١).

المبحث الثاني
الأثر العقدي في قول الكفوي في صفة الكلام

يظهر جليًّا أن الكفوي يذهب في إثبات صفة الكلام إلى مذهب الأشاعرة والماتريدية، فقد عزاه لأئمتهم، ونقل عنهم، ودافع ونافح عمَّا يوهم التعارض، وسماهم بأهل السنة، كما أن ما أورده من حد صفة الكلام لله سبحانه بالكلام النفسي مطابق لما أورده الأشاعرة والماتريدية في كتبهم وهذا بعض ما حكوه في كتبهم، فنقل عن أبي الحسن الأشعري أنه قال: "قال عبد الله بن سعيد بن كلاب: أن الله سبحانه لم يزل متكلماً، وأن كلام الله صفة له قائمة به، وأنه قديم بكلامه، وأن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به، والقدرة قائمة به، وهو قديم بعلمه وقدرته، وأن الكلام ليس بحرف ولا صوت، ولا يتجزأ أو لا يتبعض ولا يتغاير، وأنه معنى واحد بالله»[(١)]. وقال: «القرآن كلام الله سبحانه، والسور والآية ليست بكلام الله سبحانه، وإنما هي عبارة عنه، وهي مخلوقة"[(٢)].

فقال إن كلامه النفسي قديم معنى واحد بلا حرف ولا صوت، وفرق بين قول القرآن كلام الله، والسور والآيات كلام الله.

وقول الباقلاني: "وينبغي أن يعلم أن كلام الله الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس لكن جعل عليه أمارات تدل عليه...فأخبر الله تعالى أنه أرسل موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بلسان عبراني، فأفهمهم كلام الله القديم القائم بالنفس بالعبرانية، وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني، فأفهم قومه كلام الله القديم بلسانهم...فلغة العرب غير اللغة العبرانية، واللغة السريانية غيرهما، لكن الكلام القديم القائم بالنفس شيء واحد لا يختلف ولا يتغير" [(٣)].

فدلَّ كلام الباقلاني هنا على أن كلام الله معنى واحد قائم في النفس لا يتغير وإنما الاختلاف في اللغة التي يفهم بها النبي قومه.

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري (٢/٢٥٧).
(٢) الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (١٠١).
(٣) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني، (١٠١-١٠٢).

ويقول البغدادي : "قال أصحابنا كلام الله عندنا أمر ونهي وخبر ووعد ووعيد...وقراءة كلامه بالعربية قرآن، وقراءته بالعبرانية توراة، وبالسريانية إنجيل" (١).

قال الجويني: " كلام الله تعالى واحد وهو متعلق بجميع متعلقاته" (٢).

وقال: "وذهب أهل الحق إلى إثبات الكلام القائم بالنفس، وهو الفكر الذي يدور في الخلد، وتدل عليه العبارات تارة وما يصطلح عليه من الإشارات ونحوها أخرى" (٣).

ويقول الغزالي: "فإن الكلام هو كلام النفس تحقيقاً، ولكن الألفاظ لدلالتها عليه أيضاً تسمى كلاماً كما تسمى علماً" (٤).

قال السبكي: "ثم القرآن، كلام الله تعالى صفة أزلية قائمة بذات الله، وليس من جنس الحروف والأصوات وأنه -أعني الكلام- في نفسه واحد غير متجزئ، ليس بعربي ولا سيرياني، غير أن المخلوقين يعبرون عن هذا الواحد بعبارات مختلفة»(٥).

قال الباجوري: "صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليس بحرف ولا صوت، منزهة عن التقدم والتأخر والإعراب والبناء، ومنزهة عن السكوت النفسي بأن لا يدبر في نفسه الكلام مع القدرة عليه، ومنزهة عن الآفة الباطنية بأن لا يقدر على ذلك كما في حال الخرس والطفولية...وكلامه تعالى صفة واحدة لا تعدد فيها" (٦).

كما يوافق ما ذهب إليه الكفوي أقوال الماتريدية، قال أبو منصور : "الأصل أن الله عز وجل قد ثبت وصفه بحجة السمع والعقل، فالسمع قوله: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، ذكره بالمصدر مع غير تمانع بين الخلق بكلام الله وقد وجد الاتفاق على أنه متكلم وأن له كلامًا في الحقيقة وإن اختلفت الآراء في مائيته ولا أنكر على الذين قالوا: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾[البقرة: ١١٨]، إلا بوصف التكبر والجهل بمنزلة أنفسهم، وكذلك قوله: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] " (٧)، وقال أيضاً: "إن كلام الله لا يمكن أن يسمع بوجه من الوجوه؛ إذ يستحيل سماع ما ليس من جنس الحروف والأصوات؛ إذ السماع في الشاهد يتعلق بالصوت،

(١) أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، (١٠٧-١٠٨).
(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: الجويني (١٣٦).
(٣) المرجع السابق، (١٠٩).
(٤) الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي (٧٤).
(٥) السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور، السبكي، (٢٠).
(٦) تحفة المريد على جوهرة التوحيد، الباجوري، (١٠٢).
(٧) التوحيد، الماتريدي (٥٧).

ويدور وجوداً وعدماً، ويستحيل إضافة كونه مسموعاً إلى غير الصوت، وكأن القول بجواز سماع ما ليس بصوت يعد خروجاً عن المعقول" (١).

قال البزدوي: "وكلامه ليس بحرف؛ لأن الحروف في أنفسها متضادة، ولا توجد دفعة واحدة إلا متعاقبة وذلك يوجب حدوثه وكلامه قديم، وكلامه ليس بصوت؛ لأن الأصوات يدرك تجانسها بالجنس فلو أن كلامه صوت لكان جنساً من هذه الأصوات، وذلك محال لاقتضائه الحدث وكلامه ليس بعربي ولا بسرياني ولا بعبراني؛ لأن هذه اللغات أوصاف للفظ المركب من الحروف وكلامه ليس بحرف" (٢)، وقال أيضاً: "صانع العالم متكلم؛ لأنه لو لم يكن متكلمًا لكان موصوفاً بضده وهو الخرس تعالى الله عن ذلك" (٣).

قال النسفي: "ثم إن الله تعالى متكلم بكلام واحد، وهو صفة له أزلية، ليست من جنس الحروف والأصوات، وهي صفة منافية للسكوت والآفة، والله تعالى متكلم بها، آمر، ناهٍ، مخبر، وهذه العبارات دالة عليه، وتسمى هذه العبارات كلام الله تعالى على معنى أنها عبارات عن كلامه الأزلي القائم بذاته، هو المعنى بقولنا القرآن: كلام الله تعالى غير مخلوق" (٤).

وما ذهب إليه الكفوي مخالف للنص الشرعي وبيانه في المبحث التالي.

(١) المرجع السابق، (٥٧).
(٢) أصول الدين، البزدوي، (١٠٢).
(٣) المرجع السابق، (١٠٠).
(٤) التمهيد في أصول الدين، النسفي (٢٣).

المبحث الثالث
قول الكفوي في صفة الكلام في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

دلت الآيات على أن الله تعالى متصف بالكلام وأنه بحرف وصوت يسمع ومتعلق بمشيئته فيتكلم متى شاء بما شاء كلامًا يليق بجلاله وعظمته لا يشابه كلام المخلوقين.

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فهو كلام لا إلهام، وفيه ردٌّ على قولهم بأن كلام الله هو معنى قائم بذاته.

وقوله: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، فقال سبحانه برسالاتي وبكلامي.

وبقوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۝ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ١١٠- ٢١٢]، فدل على أنهم يسمعون القول، وأن لله تعالى كلاماً مسموعاً [(١)].

وأيضاً قال تعالى: ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، فهذه أيضاً فيها نداء من الله –جل وعلا-، والنداء لا يكون إلا بصوت مسموع.

وأما السنة: فقد جاء في الصحيح روي عن ابن مسعود: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت، عرفوا أنه الحق ونادوا»: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣].

(١) عقائد الثلاث وسبعين فرقة، اليمني، (٢٧٩/١).

ويذكر عن جابر، عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي -ﷺ- يقول: « يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان»(١).

فهذا أيضاً فيه دلالة على سماع صوت الله يوم القيامة، "وفيه إثبات الصوت حقيقة كما يليق بالله سبحانه وتعالى، وصوته من صفات ذاته لا يشبه خلقه... وقيد بالصوت إيضاحاً وتأكيداً"(٢).

وقال -ﷺ- : "إن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي" (٣).

ويرد قول من قال: إن الكلام هو المعنى القائم بالنفس قوله صلى الله عليه وسلم: "إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس" (٤).

"واتفق العلماء على أن المعنى إذا تكلم في الصلاة عامداً لغير مصلحتها، بطلت صلاته، واتفقوا كلهم على أن ما يقوم بالقلب من تصديق بأمور دنيوية وطلب، لا يبطل الصلاة وإنما يبطلها التكلم بذلك، فعليه اتفاق المسلمين على أن هذا ليس بكلام" (٥).

وفرق النبي -ﷺ- بين حديث النفس وبين الكلام، وأنه لا يؤاخذ به حتى يتكلم به، فقال عليه الصلاة والسلام: "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل به" (٦).

"والمراد حتى ينطق به اللسان باتفاق العلماء، فعلم أن هذا هو الكلام في اللغة؛ لأن الشارع إنما خاطبنا بلغة العرب" (٧).

وفي قول الكفوي بأن "كلام الله كلام نفسي بلا حرف ولا صوت" منطوقه ومفهومه مخالف للغة العربية والعقل.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب «التوحيد» باب «قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، « ولم يقل: ماذا خلق ربكم « (١٤١/٩).

(٢) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، الرشيد، (١٦٦).

(٣) أخرجه أبي داوود في سننه كتاب «السنة» باب « في القرآن» (٤٧٣٤/١١٥/٧) مطولا، واخرجه الترمذي في سننه «أبواب الأمثال» (٢٩٢٥/٣٤/٥) مطولا

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب « تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته» (٥٣٧/٣٨١/١) مطولا

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ابي العز الحنفي، (٢٠١/١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب «الأيمان والنذور» باب « إذا حنث ناسيا في الأيمان» (٦٦٦٤/١٣٥/٨).

(٧) شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الخنفي، (٢٠١/١).

والمعقول عند أئمة اللغة والأدب أن الكلام لا يطلق إلا لما كان أصواتًا وحروفًا، ولا يمكن تصور ماهيته بدونها، ولا يسمى كلامًا(١)، فجاء وصفهم لماهية الكلام بالأصوات والحروف المقطعة(٢)، فيقال جهر بكلامه ولا يكون ذلك إلا بعلوِّ الصوت وإعلانه فيسمع، ويقال وأجهر بقراءته، وأجهر وجهور: أعلن به وأظهره، وجهر أعلى الصوت(٣).

وقالوا الكلام: القول، أو ما كان مكتفيًا بنفسه، وهو الجملة.

والقول: ما لم يكن مكتفيًا بنفسه، وهو الجزء من الجملة (٤).

ويسمى القرآن كلامه، قال ابن منظور: "كلم: القرآن: كلام الله وكلم الله وكلماته وكلمته، وكلام الله لا يحد ولا يعد، وهو غير مخلوق، تعالى الله عما يقول المفترون علوا كبيرًا" (٥).

وحكى ابن منظور عن سيبويه: "اعلم أن قلت إنما وقعت في الكلام على أن يحكى بها ما كان كلامًا لا قولًا، ومن أدلِّ الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام الله ولا يقولوا القرآن قول الله" (٦).

وسمى أهل اللغة النطق: الكلام، ولم يفرقوا بين النطق والكلام، وهو ما يبين أن الكلام لا يسمى كلامًا عند أهل اللغة إلا إذا نطق به فهو حروف وأصوات، وفي هذا ردٌّ على من زعم أن كلام الله هو الكلام النفسي فقط وأنه مخالف للغة(٧).

والذي يدل على فساد القول بإطلاق الكلام على الكلام النفسي، أن الكلام ليس بمعنى في النفس أنه لو كان معنى زائداً على المعاني المعقولة الموجودة في القلب كالعلم وغيره لوجب أن يكون إلى معرفته طريق من ضرورة أو دليل. ولو كان ضرورة لوجب اشتراك العقلاء(٨).

فالحد المميز "والبرهان القاطع على أن الكلام هو هذه الأحرف المقطعة، أن المعقول من ماهية الكلام هو ما ذكرناه كما أن المعقول من ماهية الأسود، هو حصول السواد في المحل، فلو عزلنا عن أنفسنا العلم بهذه الأحرف، لم نعقل حقيقة الكلام ولهذا فإن الكتابة لا يسمونها كلامًا

(١) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد، (٢٣٤/٣).
(٢) انظر: المرجع السابق، (٣/ ٢٣٣).
(٣) انظر: جمهرة اللغة، الأزدي، (٢/ ٩٨١)، لسان العرب، ابن منظور، (١٥٠/٤).
(٤) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٤٩/٧)، تاج العروس، الزبيدي، (٣٦٩/٣٣).
(٥) لسان العرب، ابن منظور، (٥٢٢/١٢).
(٦) المرجع السابق، (٥٢٣/١٢).
(٧) انظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، (ص٤٣٧، ٤٣٨، ٥٤٢).
(٨) انظر: سر الفصاحة، الخفاجي، (٤٠).

وكذا الإشارة؛ لعدم النطق بهذه الأحرف فحصل من هذا أن تقطيع هذه الأصوات هو الأصل في كون الكلام كلاماً، وأن إطلاق الكلام على ما ليس بهذه الصفة إنما كان على جهة المجاز كما يقول القائل في نفسي كلام، فمن أدرك ما ذكرناه فقد أحاط بماهية الكلام، ومن لا يفهم هذه الأحرف فإنه بمعزل عن فهم ماهية الكلام" (١).

أما قول الأشاعرة والماتريدية أن الكلام النفسي الواحد هو الصفة الأزلية القديمة، وأن ما يسمع من القرآن دلالات عليه فيترتب عليه لوازم فاسدة، منها عدم التكفير لمنكري كلامه ما بين الدفتين(٢)، ومنه أنه وصف نقص، ومنه وصفه بالخرس وعدم القدرة على النطق تعالى الله عن ذلك.

كما أن في اختلافهم في القرآن منهم من قال: إن الله أفهم جبريل كلامه النفسي وجبريل أفهمه لمحمد - ﷺ- وعلى هذا فعبارته على قولين عبارة محمد أو جبريل فكيف يكون كلاماً لله وهذا مما يظهر فساد هذا القول، ومشابهتهم للمشركين الذين قالوا بأنه قول بشر.

قال ابن تيمية: "في إضافته إلى هذا الرسول تارة وإلى هذا تارة: دليل على أنه إضافة بلاغ وأداء لا إضافة إحداث لشيء منه أو إنشاء كما يقوله بعض المبتدعة الأشعرية من أن حروفه ابتداء جبرائيل أو محمد مضاهاة منهم في نصف قولهم لمن قال: إنه قول البشر من مشركي العرب ممن يزعم أنه أنشأه" (٣).

واتفق أهل السنة والجماعة "على أن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود ومعنى قولهم: منه بدأ، أي: هو المتكلم به لم يخلقه في غيره كما قالت الجهمية من المعتزلة وغيرهم أنه بدأ من بعض المخلوقات وأنه سبحانه لم يقم به كلام، ولم يرد السلف أنه كلام فارق ذاته فإن الكلام وغيره من الصفات لا تفارق الموصوف بل صفة المخلوق لا تفارقه وتنتقل إلى غيره فكيف تكون صفة الخالق تفارقه وتنتقل إلى غيره؟.

وقول السلف: القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، كما استفاضت الآثار عنهم بذلك كما هو مذكور عنهم في الكتب المنقولة عنهم بالأسانيد المشهورة لا يدل على أن الكلام يفارق المتكلم وينتقل إلى غيره، ولكن هذا دليل على أن الله هو المتكلم بالقرآن" (٤).

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد، (٣/ ٢٣٣).
(٢) انظر: الكشكول، الهمداني، (١/ ٢٤٠).
(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٢/ ٥٠).
(٤) شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، (٣٣).

وقد فصل شيخ الإسلام في هذه المسألة، فقال: "الله يتكلم بمشيئته وقدرته وكلامه هو حديث، وهو أحسن الحديث، وليس بمخلوق باتفاقهم، ويسمى حديثاً وحادثاً، وهل يسمى محدثاً؟ على قولين لهم: من كان من عادته أنه لا يطلق لفظ المحدث إلا على المخلوق المنفصل، كما كان هذا الاصطلاح هو المشهور عند المتناظرين الذين تناظروا في القرآن في محنة الإمام أحمد –رحمه الله-، وكانوا لا يعرفون للمحدث معنى إلا المخلوق المنفصل، فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند أهل السنة أن يقال: القرآن محدث، بل من قال: إنه محدث فقد قال: إنه مخلوق، ولهذا أنكر الإمام أحمد هذا الإطلاق على داود لما كتب إليه أنه تكلم بذلك، فظن الذين يتكلمون بهذا الاصطلاح أنه أراد هذا فأنكره أئمة السنة، وداود نفسه لم يكن هذا قصده، بل هو وأئمة أصحابه متفقون على أن كلام الله غير مخلوق، وإنما كان مقصوده أنه قائم بنفسه، وهو قول غير واحد من أئمة السلف، وهو قول البخاري وغيره" (١).

وقال أيضاً -رحمه الله- : "إن أردت بقولك محدث، أنه مخلوق منفصل عن الله كما يقول الجهمية والمعتزلة والنجارية، فهذا باطل لا نقوله، وإن أردت بقولك: إنه كلام تكلم الله به بمشيئته بعد أن لم يتلكم به بعينه، وإن كان قد تكلم بغيره قبل ذلك مع أنه لم يزل متكلماً إذا شاء فإنا نقول بذلك. وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة وهو قول السلف وأهل الحديث" (٢).

قال الآجري -رحمه الله- : "الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى، وأن كلامه ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر قال محمد بن الحسين: اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن قول المسلمين الذين لم يزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديمًا وحديثًا أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقًا، تعالى الله عن ذلك" (٣).

وقال شيخ الاسلام: "وأن القرآن ليس هو الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، بل هو مجموع الحروف والمعاني، وأن تلاوتنا للحروف وتصورنا للمعاني لا يخرج المعاني، والحروف عن أن تكون موجودة قبل وجودنا، فهذا مذهب المسلمين ولا حنث عليه" (٤).

والقرآن كلام الله؛ لأن الكلام يضاف حقيقة لمن قاله متصفًا به مبتدأ وإن كان قد قاله غيره مبلغًا مؤديًا أو مبلغًا، ونعلم ضرورة من دين رسول الله -ﷺ- ودين سلف الأمة أن قائلًا لو قال:

(١) مجموع الفتاوى الكبري، ابن تيمية، (٥/٥٣٢).
(٢) المرجع السابق (٦/١٦١).
(٣) الشريعة، الآجري، (١/٤٨٩).
(٤) مجموع الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (٦/ ٤٧٠).

إن هذه الحروف حروف القرآن ما هي من القرآن، وإنما القرآن اسم لمجرد المعاني لأنكروا ذلك عليه غاية الإنكار، وهذا مثل من يقول: إن جسد رسول الله -ﷺ- ما هو داخل في اسم رسول الله -ﷺ- وإنما هو اسم للروح دون الجسد، أو مثل من يقول: إن الصلاة ليست اسمًا لحركات القلب والبدن وإنما هي اسم لأعمال القلب فقط(١).

ومذهب سلف الأمة ومحققي الأئمة، أن الكلام صفة ذات وفعل معاً، فصفة الكلام لله - عز شأنه - ثابتة بإجماع الأنبياء على ذلك، فيتكلم إذا شاء ومتى شاء بلا كيف، وهي صفة كمال لا نقص فيه، فالرب أحق أن يتصف بالكلام من كل موصوف بالكلام؛ إذ إن كل كمال لا نقص فيه يثبت للمخلوق، فالخالق أولى به؛ لأن القديم الواجب الخالق أحق بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق، ولأن كل كمال يثبت للمخلوق فإنما هو من الله، وما جاز اتصاف المخلوق من الكمال وجب لله سبحانه، فإنه لو لم يجب له لكان إما ممتنعًا، وهو محال بخلاف الفرض، وإما ممكنًا فيتوقف ثبوته له على غيره، والرب - تعالى - لا يحتاج في ثبوت كماله إلى غيره، فإن معطي الكمال أحق بالكمال، فيلزم أن يكون غيره أكمل منه لو كان غيره معطيًا له الكمال، وهذا محال، بل هو - جل شأنه - بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال، فلا يتوقف ثبوت كونه متكلمًا على غيره، فيجب ثبوت كونه متكلمًا وأن ذلك لم يزل ولا يزال، والمتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازمًا له بدون قدرته ومشيئته، والذي لم يزل يتكلم إذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد أن لم يكن الكلام ممكنًا له، وحينئذٍ فكلامه (قديم) مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته(٢).

أن العقل السليم يدل على اتصاف الله سبحانه بالكمال المطلق والقدرة التامة، وأنه متكلم متى شاء أن يتكلم الكلام الحقيقي المعروف بعبارة وحرف وصوت متكلم كيف شاء، وجاءت نصوص الكتاب وما جاء عن رسله بإثبات أنه سبحانه تكلم ويتكلم، وكلم ويكلم، وقال ويقول، ونادى وينادي، وأن القرآن هذا المعروف كلام الله على الحقيقة الحقة. وقد أخبر الله تعالى أن الجمادات قد تتكلم كلاماً حقيقيًّا، وأن أعضاء الإنسان تنطق يوم القيامة فتشهد عليه، وأخبر النبي -ﷺ- أنه كان يسمع تسليم الحجر والشجر عليه، وأسمع أصحابه تسبيح الحصى. فكان من المعلوم عند الناس أن التكلم بالعبارة والحرف والصوت ليس موقوفاً على الآلات التي يتكلم

(١) انظر: مجموع الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (٦/ ٤٧٠).
(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، (١/ ١٣٤).

بها الإنسان، بل قد يتكلم المخلوق بغيرها فكيف الخالق عز وجل؟ فلم يلزم من تكلم الله عز وجل أن يكون له جوف أو غير ذلك مما ينزه الله عنه(١).

ومن الأدلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فالذي بلغه الرسول هو كلام الله لا كلامه.

وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

قال النبي -ﷺ- «زينوا القرآن بأصواتكم»(٢)، فجعل الكلام كلام الباري، وجعل الصوت الذي يقرؤه به العبد صوت القارئ.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: سمعت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول على منبره: أيها الناس إن هذا القرآن كلام الله فلا أعرفن ما عطفتموه على أهوائكم(٣)، فإن الإسلام قد خضعت له رقاب الناس، فدخلوه طوعًا وكرهًا، وقد وضعت لكم السنن، ولم يترك لأحد مقالًا إلا أن يكفر عبد عمداً عيناً، فاتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، اعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه(٤).

وأصوات العباد ليست هي الصوت الذي ينادي الله به ويتكلم به كما نطقت النصوص بذلك، بل ولا مثله، فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فليس علم الله مثل علم المخلوقين، ولا قدرته مثل قدرتهم، ولا كلامه مثل كلامهم، ولا نداؤه مثل ندائهم، ولا صوته مثل أصواتهم، فمن قال في القرآن الذي يقرؤه المسلمون: ليس هو كلام الله، أو هو كلام غيره، أو أن أصوات العباد أو المداد الذي يكتب به القرآن قديم أزلي، فهو ملحد مبتدع ضالٌّ، بل هذا القرآن هو كلام الله، وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله مبلغًا عنه مسموعًا من القراء، ليس هو مسموعًا منه – تعالى-، فكلام الله قديم، وصوت العبد مخلوق(٥).

أما سماع موسى -عليه السلام- فسماع مطلق بلا واسطة، وسماع الناس مقيد بواسطة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

(١) (انظر: القائد إلى تصحيح العقائد، المعلمي، (٢٢٠).

(٢) اخرجه أحمد في مسنده (٣٠/٥٨٠/ ١٨٦١٦) واخرجه ابي داوود في سننه كتاب «الصلاة» باب « كيف يستحب الترتيل في القراءة» (٢/٥٩٤/١٤٦٨).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (٤/٢١١١/٣٣٩٨).

(٤) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة (٥/٢٤٩).

(٥) مجموع الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (١٢/١٣٧).

فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]، ففرق بين التكليم من وراء حجاب كما كلم موسى وكلم نبينا -ﷺ- ليلة الإسراء، وبين التكليم بواسطة الرسول كما كلم سائر الأنبياء بإرسال رسول إليهم، و كذلك الناس يعلمون أن النبي -ﷺ- إذا تكلم بكلام، تكلم بحروفه ومعانيه بصوته -ﷺ-، ثم المبلغون عنه يبلغون كلامه بحركاتهم وأصواتهم، كما قال -ﷺ- "نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه"[١]، فالمستمع من الرسول -ﷺ- يبلغ حديثه كما سمعه منه، لكن بصوت نفسه لا بصوت الرسول، فالكلام كلام الرسول، تكلم به بصوته، وكذلك المبلغ بلغ كلام الرسول بصوت نفسه، فإذا كان هذا معلومًا فيمن يبلغ كلام المخلوق، فكيف بكلام الخالق فهو أولى بذلك[٢].

(١) اخرجه أبو داوود في سننه كتاب «العلم» باب «فضل نشر العلم» (٥/٥٠١/٣٦٦٠)

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، (١/١٣٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث:

١ – تؤثر عقيدة المرء في توجيهه للعلوم وتفسيره لها، فلا يمكنه الانفكاك عنها أو ادّعاء الموضوعية إلا من رحم الله، وعليه فقد يلتزم صاحبها لوازم تعارض العقل واللغة والنص ويتكلف بإيراد أدلة مرجوحة وضعيفة لتأييد عقيدته.

٢ - تابع الكفوي أصحابه الماتريدية والأشاعرة في صفة الكلام، وظهر أثر المذهب في توجيهاته اللغوية.

٣ - برز علم الكفوي بدقائق مذهبه ومنافحته عنه، ومنه محاولة دعمه بدلالة اللغة.

٤ - خالف الكفوي وأصحابه جمهور أهل اللغة في قولهم أن الكلام لا يكون إلا بالحرف والصوت.

٥ - خالف الكفوي صريح القرآن ومفهومه وصحيح السنة والآثار المتواترة على أن كلام الله صفة كمال ذاتية قديمة بحرف وصوت ومتعلقة بالمشيئة.

أهم التوصيات:

١ - دراسة المخالفات العقدية عند الكفوي في باب الصفات.

٢ - دراسة أثر العقيدة على الانحياز الفكري عند مصنفي الأدب، والتاريخ.

فهرس المصادر والمراجع

· الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المحقق: صالح العصيمي التميمي، الناشر: دار الفضيلة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

· الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: أبو عبد الله ابن بَطَّة العكبري الحنبلي، المحقق: رضا معطي، وآخرون، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

· الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني، تحقيق : أسعد تميم، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: ألأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

· أصول الدين للبزدوي: محمد أَبو اليسر، البزدوي، المحقق: الدكتور هانز بيتر لنس، التعليق: الدكتور أحمد حجازي السقا، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر

· أصول الدين، البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر، طبعة مصورة عن دار الفنون التركية باستانبول، الطبعة الثالثة ـ دار الكتب العلمية بيروت١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

· الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

· الاقتصاد في الاعتقاد المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، عناية: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

· الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، المحقق: محمّد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر.

· إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عناية: محمد شرف الدين وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

· تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

· تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد الشافعي الباجوري، حققه : د. علي

جمعة محمد الشافعي، مطبعة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ م.

· التمهيد في أصول الدين، لأبي المعين النسفي، تحقيق : د. عبد الحي قابيل، الناشر: دار الثقافة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

· التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية عبد العزيز الناصر الرشيد، الناشر دار الرشيد، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .

· التوحيد، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

· جمهرة اللغة: أبو بكر محمد الأزدي المحقق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

· سر الفصاحة: أبو محمد ابن سنان الخفاجي الحلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

· سنن أبي داوود: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ،المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

· سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م

· سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

· السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور: تاج الدين السبكي، تحقيق: مصطفى بيرم، الطبعة الأولى، إسطنبول ٢٠٠٠م -١٤٢١هـ.

· شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ .

· شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد ابن أبي العز الحنفي، الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

· الشريعة، لمحمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبد الله الدميجي، الناشر: دار الوطن،

الرياض – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

· الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

· صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

· صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

· الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

· عقائد الثلاث وسبعين فرقة لأبي محمد اليمني، ت: محمد الغامدي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية،١٤٢٢هـ.

· القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب «التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل») : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

· كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

· الكشكول ،المؤلف: محمد الهمذاني، بهاء الدين، المحقق: محمد النمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

· الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

· لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

· مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

· مجموع الفتاوى الكبرى : شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن

قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

· المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

· مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

· المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

· معجم الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن العسكري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

· معجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس، الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

· معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ن: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

· مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

· هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١-أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.